



كلمة العدد



بقلم رئيس التحرير
الدكتور هشام زين الدين

التربية على المواطنة... خبئة الخلاص

يعيش اللبنانيون منذ عقود حياة غير مستقرة تتجاذبها رياح متناقضة المصادر والاتجاهات، تهدأ حيناً وتثور أحياناً مخلّفة خسائر وضحايا تطول الجميع ولا تستثني أحداً. وتكرر المأساة بأشكال وأسماء وعناوين مختلفة، والخاسر الدائم هو المواطن والضحية الدائمة هو الوطن. أمام هذا القدر الذي صنعه ويصنعه البشر، نقف جميعاً مكتوفي الأيدي كما وقف أجدادنا وآباؤنا من قبلنا، نكرر أخطاء الماضي ولا نأخذ العبر من تجارب التاريخ، نحلل ونفكر ونستنتج ولا نتغير ولا نتطور، نبكي على الأطلال ثم نعيد بناء ما تهدم ثم نهدمه من جديد، والناس والمجتمعات من حولنا تزدهر، تحقق أحلامها، تعيش بسعادة وسلام.

كلنا ندرك الأسباب، نختلف في توصيفها، نسميها بأسماء متنوعة تناسب مع مصالحنا ومعتقداتنا، لكننا في الحقيقة نؤجل البحث في إيجاد حلول لها. والحل المؤجل الذي لم يعد يحتمل التأجيل أكثر هو: النهوض بـ "التربية على المواطنة" وتفعيلها وتعميمها على جميع اللبنانيين كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، ومن دون أي استثناء.

إن الأولويات التربوية تتبدل رهنا بالظروف التي يعيشها المجتمع، واليوم لا بد من أن تكون "التربية على المواطنة" في قمة الأولويات، فالعلم والثقافة على الرغم من أهميتهما يبدوان من دون جدوى إذا لم يقرنا بالمصلحة العليا للوطن والمواطن.

إن التربية على المواطنة هي صمام أمان المجتمع، وهي الحصن المنيع الذي يحمي الوطن، وهي الضمانة الوحيدة لبقاء أولادنا في هذه الأرض ولعيشهم فيها بسلام وأخوة واستقرار. ولوضع هذا الحل موضع التنفيذ يجب تغيير الأولويات التربوية من خلال خطة طوارئ ترفع إلى المستوى الأول مسألة التربية على المواطنة وتعطيها الحيز الذي تستحق من يوميات التلميذ في المدرسة من خلال دروس ونشاطات لاصفية فنية وترويحية، تكون ضمن خطة وطنية شاملة على مستوى الوطن كله، على أن يتوافق ذلك مع خطة إعلامية شاملة تقوم بها الدولة من خلال وزارة التربية والمركز التربوي للبحوث والإنماء والمؤسسات الإعلامية والجمعيات الأهلية كافة، لتعميم التربية على المواطنة وترسيخها في النفوس والذاكرة والعقل لكي تصبح فكرة الوطن هي الأيديولوجيا الوحيدة للمواطن اللبناني.

لقد أخطأ أسلافنا في عدم ترسيخ فكرة الوطن الجامع والموحد في نفوسنا وعقولنا ووجداننا، وفي بناء الدولة القوية والعادلة، فكان ما كان. واليوم نحن أصحاب القرار والمسؤولية، كل من موقعه، فمن أجل مستقبل أولادنا لنبدأ عملية التغيير من التربية، ومن التربية على المواطنة أولاً ■